



الباب الثاني
أسلحة حرب الالاعنف

obeikandi.com

مقدمة

يأتي استعراضنا في هذا الباب لمجموعة من أسلحة حرب اللاعنف من قبيل طرح نماذج منتقاة من تجارب الشعوب في المقاومة اللاعنفية، كدلالة على إمكانية الفعل، وقدرة العقل البشري على إبداع أساليب فعالة لحل النزاعات، ويظل كل مجتمع كفيلاً بإبداع أفضل الوسائل التي تناسبه وتتمشى مع ثقافته ومبادئه، مضيئاً إلى الخبرة الإنسانية حزمًا جديدة من الأسلحة. وقد اعتمدنا مصدرًا أساسيًا لانتقاء الوسائل، وهو الجزء الثاني في كتاب جين شارب «سياسات العمل اللاعنيف: وسائل العمل اللاعنيف». وهي وسائل لا تتعدى سبعينيات القرن العشرين، حيث أن كتابه صدر في عام ١٩٧٣، لذلك طعمناها في الشرح ببعض الأمثلة الحديثة، وأضفنا إليها بعضًا من الوسائل الحديثة.

ونسعى من خلال جولة بانورامية في مصانع الخبرة الإنسانية إلى إلقاء الضوء على طرف من ترسانة أسلحة اللاعنف التي استخدمت تاريخياً، وهو استعراض يأتي على سبيل المثال لا الحصر، ويظل العقل البشري مدعواً إلى إبداع وسائل خلاقة تتناسب مع روح عصره.

وقد استعرضنا هذه الأسلحة عبر ثلاث مجموعات يندرج كل منها في فصل مستقل.

الفصل الأول: أسلحة العمل غير المباشر (الاحتجاج، والإقناع).

الفصل الثاني: أسلحة اللاتعاون (الاقتصادي، والاجتماعي، والسياسي).

الفصل الثالث: أسلحة العمل المباشر (أساليب التدخل المباشر).

ويبدأ كل فصل بمقدمة عامة حول مدى فاعلية وأهداف الوسائل الخاصة به،

ثم يتم استعراض كل وسيلة مختارة من خلال:

* التعريف

* الحد الأدنى للبدء

* الاحتياجات

* درجة التأثير

* الأنواع





الفصل الأول

أسلحة العمل غير المباشر

- ١- مدى فاعلية هذه المجموعة من الأسلحة.
- ٢- حول أهداف العمل غير المباشر.
- ٣- نماذج لأسلحة العمل غير المباشر.



١- مدى فاعلية هذه المجموعة من الأسلحة

يقتصر دور وسائل العمل غير المباشر على التعبير عن رأي ووجهة نظر مستخدميها، وإقناع الآخرين،^(١) فهي ليست معدة لحسم الصراعات مع الديكتاتوريات - انظر مخطط الأهداف في الصفحة التالية، ويمكن استخدامها منفردة في بعض الصراعات غير الحادة كالمطالبة برفع الأجور مثلاً، أو بالاشتراك مع أساليب اللاتعاون والتدخل المباشر^(٢) في حالات الحسم للصراعات الحادة.

ولا تهدف هذه الوسائل إلى الهجوم المباشر على مصادر قوة الخصم المادية، بل تعتمد على العمل الرمزي في التعبير عن الرأي وحشد الجماهير للمشاركة في أنشطة المقاومة^(٣)، وتزداد فاعليتها بوجود وسائل الإعلام التي ترفع من قيمة النشاط وتأثيره^(٤).

٢- حول أهداف العمل غير المباشر

تتنوع أهداف وسائل العمل غير المباشر، ونذكر منها على سبيل المثال خمسة أهداف:

- (١) تختلف قوة تأثير هذه المجموعة من الوسائل باختلاف الظروف السياسية، فحين تكون أساليب الاحتجاج - مثل المسيرات مثلاً - مجرّمة وغير مسموح بها في النظام الديكتاتوري، فإن استخدامها يوصف بأنه أحد أشكال العصيان الرمزية، الهادفة إلى إثبات إمكانية الفعل، وتحفيز شريحة أكبر لممارسة الحق في الاحتجاج. وتصبح بذلك إحدى وسائل تهديد استقرار النظام.
- (٢) إن استخدام أساليب الاحتجاج والإقناع على اعتبار أنها تحسم الصراعات مع الديكتاتوريات وتحديث التغيير يعد خطأً استراتيجياً، قد يؤدي بحركة المقاومة وهي في بداية نشأتها. كما يجعلها تدور في وهم من الأمان. فالمطالبة وحدها ليست كافية لإقناع الديكتاتوريات بتغيير سياساتها.

3 Schock, Kurt (2005): Unarmed insurrections. People power movements in non-democracies, University of Minnesota Press, Minneapolis, MN, p. ٣٩.

4 Helvey, Robert L. (2007): On Strategic Nonviolent Conflict. Thinking About The Fundamentals, The Albert Einstein Institution, Boston, MA, p.35.

التدريب	الدعاية	تصعيد الاحتجاج	خلق حوار	تبيين وجهات النظر
<ul style="list-style-type: none"> • تدريب الأفراد والجموعات والمؤسسات من خلال الأنشطة على التخطيط وتنفيذ النشاط وكسر حاجز الخوف 	<ul style="list-style-type: none"> • الدعوة إلى نشاط • خلق وإحياء المناسبات الوطنية • استهداف وسائل الإعلام المقروءة والمسبوبة والإلكترونية... الخ 	<ul style="list-style-type: none"> • التحذير • إثارة الرأي العام 	<ul style="list-style-type: none"> • مع النفس • مع الجمهور ومخاطبة الرأي العام • مع الخصم • مع المجتمع الدولي 	<ul style="list-style-type: none"> • الدعم أو التأييد • المعارضة • الحياد • مخاطبة الرأي العام المحلي والإقليمي والعالمي

شكل ٦: أهم أهداف أساليب الاحتجاج والإقناع التي استخدمت تاريخياً، كأن توضح الحركة الرفضية للتمييز العنصري وجهة نظرها تجاه القضية، أو كأن تخلق الحركة حواراً مع الجمهور كما حدث في حركة أتبور في صربيا، أو أن تصعد من مستوى احتجاجها كأن تحاول إثارة الرأي العام تجاه قضية ما، أو لفت الانتباه إلى قضية يرجى أن يشارك فيها الجماهير. وقد تكون قضية جزئية كغلاء الأسعار أو كلية كالتغيير الشامل، ويمكن أن تهدف إلى تحذير الخصم من مدى عمق وتجذر القضية في نفوس الجماهير. كما تستخدم هذه الأنشطة دعائياً كالدعوة إلى نشاط أو بهدف إحياء قضية ما في ذاكرة المجتمع كذكرى ضرب اليابان بالقبلة الذرية. ويحتل هدف التدريب مكانة كبيرة في مثل هذه الوسائل، كالتدريب على التخطيط والإعداد والتجهيز واستخدام أساليب إبداعية لجذب الجمهور. والتدريب على العمل المنظم الذي ستحتاجه المعارضة في لحظات الحسم

٣- نماذج لأسلحة العمل غير المباشر

وسنستعرض في هذا الفصل بعضاً من نماذج أسلحة العمل غير المباشر التي تم استخدامها عبر التاريخ.

١- التصريحات والخطب

التعريف: التعبير اللفظي عن الرأي أو النوايا، مثل تصريحات الأفراد أو المؤسسات.

الحد الأدنى للبدء: يقوم بها أفراد، إما بصفته الشخصية، أو بصفته ممثلين

لمجموعات أو مؤسسات أو حركات.

الاحتياجات:

* شخصيات مفوهة مدربة على التعامل مع وسائل الإعلام ومخاطبة الجمهور الواسع.

* انتقاء جيد لمفردات ولغة الخطاب الذي يعكس الشكل الحضاري للمقاومة.

* الاهتمام بالصورة التي يظهر بها المتحدث.

* وعي بالرسالة التي يتضمنها التصريح وتوقيتها ومدى النفع الذي ستعود به.

* وعي بطبيعة الجمهور المستهدف بالرسالة.

* دراسة التأثير المرجو من الرسالة على الخصم، والمحايدين، والجمهور المؤيد، والقوى العالمية.

درجة التأثير:

تتوقف درجة تأثير التصريحات على عدة أمور من أهمها:

* الموقف والوضع السياسي العام الذي تصدر فيه. حيث تختلف درجة التأثير بحسب حدة وخطورة القضية المطروحة، وموقف النظام في التعامل معها، والمناخ العام الذي تصدر فيه كمناخ الحرية أو التضييق.

* الشخص أو المجموعة أو المؤسسة التي أصدرت التصريح. فتصريح من شخصية مرموقة في المجتمع قد يؤثر في مسار الأحداث، أو يرفع معنويات المقاومة، وتصريح من حزب كبير له نفوذ يختلف عن تأثير تصريحات مجموعة عمل صغيرة.

* مضمون التصريح نفسه ومدى تأثيره على المستهدف منه سواء كان الجمهور أو النظام.

* المخاطر الناتجة عن إصدار التصريح. فإن كانت تبعات التصريح هي التوقيف - على سبيل المثال - تزداد قيمته لدى المقاومة، حيث أنه يعبر عن التحدي السياسي.

الأنواع:

التصريحات المعدة: كالتصريحات والخطب المعدة سلفاً من قيادة المقاومة لإلقائها في الاحتفالات، أو المناسبات أو أماكن العبادات أو المؤتمرات الصحفية، «ففي فرنسا خلال الحرب العالمية الثانية وفي إحدى المناسبات الدينية من عام ١٩٤٢، تلا أساقفة تولوز وليونز بيانات احتجاجية ضد ترحيل اليهود، وفي السادس عشر من فبراير من عام ١٩٤١ تُلّيت رسالة وعظية واحدة في أغلب منابر الوعظ النرويجية، كما تم توزيعها كمنشور مطبوع على مدى واسع، وهي رسالة احتجاجية ضد الخروقات الفاشية لمبادئ الحكومة»^(١).

وليس بالضرورة أن يلقي مثل هذه الخطب شخصيات قيادية؛ بل قد يلقيها أفراد المقاومة في الميادين والشوارع والمقاهي ووسائل المواصلات حيث يديرون حواراً مع الجمهور من خلال إلقاء الكلمات في وسط ميدان عام مثلاً.

التصريحات التلقائية: وهي لا تعد سلفاً ولكنها تكون وليدة بعض المواقف غير المتوقعة، كأن تضطر مجموعة عمل للإدلاء بتصريح صحفي أثناء قمع الشرطة للمتظاهرين.

1 Sharp, Gene (2005): The Politics of Nonviolent Action. Part Two: The Methods of Nonviolent Action, 8th edition, Extending Horizons Books, Porter Sargent publishers, Boston, pp.121-122.



صورة ١: مارتن لوثركينج زعيمه مقاومة التمييز العنصري
يلقي خطبة في الجموع

٢- رسائل المقاومة أو الدعم

التعريف: هي الرسائل التي توجهها المقاومة إلى الجهات المعنية لتوضيح وجهة نظر سياسية، أو لعرض مطالب أو شكاوى محددة، أو للإعلان عن نشاط ما. الحد الأدنى للبدء: يمكن أن تبدأ بفرد، ويفضل أن تقوم بها مجموعات أو مؤسسات أو حركات.

الاحتياجات:

- * وعي بالمضمون الذي ستوصله الرسالة.
- * انتقاء جيد لمفردات الخطاب ليعكس الشكل الحضاري للمقاومة.
- * فهم دقيق للواقع والأهداف والمطالب المحددة من الرسالة.
- * القدرة على إقناع الآخرين بالأفكار وبالأخص في حالة الرسائل الموقعة.

درجة التأثير:

عادة ما تكتسب هذه الرسائل أهميتها من كونها تعبيرًا عن مواقف الموقعين عليها، أو بسبب عدد الأفراد الموقعين، أو عدد الذين يرسلون رسائل متشابهة تحمل نفس المضمون.

الأنواع:

الرسائل الشخصية: التي تُرسل إلى أشخاص أو مؤسسات مستهدفة، لتوضيح وجهة نظر أو مطالبتهم باتخاذ قرار ما، وقد تكون الرسائل متشابهة أو متطابقة تمامًا عندما يرسلها أناس كثيرون، ولا تصل هذه الرسائل إلا إلى أفراد بعينهم، ولا يطلع عليها الجمهور.

الرسائل الشخصية المفتوحة: وتكون موجهة إلى شخص أو مؤسسة بعينها، لكنها ليست محجوبة عن الجمهور، فهي تعتمد التأثير - بنفس القدر أو بشكل جزئي - في الجمهور العام الذي يقرؤها.

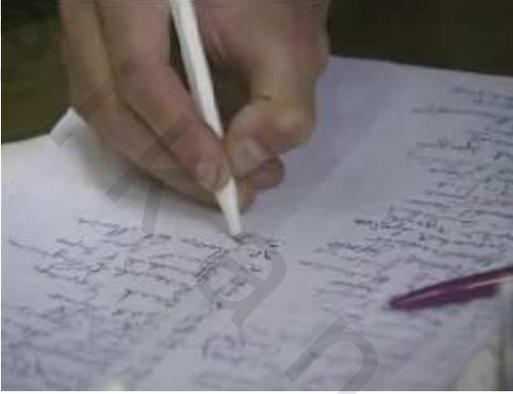
الرسائل الموقعة: كتلك الرسائل الموجهة إلى الجمهور العام، أو إلى كل من الخصم والجمهور، والمتضمنة توقيعات الداعمين، وهذه التوقيعات قد تكون لأشخاص من منظمات أو مهن أو حرف محددة، كتوقيع عمال المصانع على القيام بإضراب في بولندا سنة ١٩٨٠^(١) وقد تكون لأشخاص من قطاعات مختلفة من المجتمع، «كما حدث في النرويج سنة ١٩٤٢، حيث أرسلت عشرات الآلاف من رسائل الاحتجاج الموقعة من قبل أولياء أمور الطلاب والمدرسين إلى الإدارة التعليمية والكنيسة، رافضين الانضمام إلى منظمة المدرسين النازيين الجديدة.»^(٢)

(١) أحمد عادل عبد الحكيم، د. هشام مرسي، م. وائل عادل، حرب اللاعنف الخيار الثالث، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط١، ٢٠٠٧، ص٢٠٨.

2 Sharp, Gene (2005): The Politics of Nonviolent Action. Part Two: The Methods of Nonviolent Action, 8th edition, Extending Horizons Books, Porter Sargent publishers, Boston, p.121.

العرائض: وتكون موجهة للخصم، كالتقدم بمجموعة من المطالب، كما حدث في فنلندا سنة ١٨٩٨، حين وقع خمسة آلاف فنلندي عريضة احتجاج على قانون روسي ينص على تجنيد الفنلنديين في الجيش الروسي.^(١)

ويمكن إرسال بعض أنواع الرسائل السابقة عبر الهاتف المحمول أو البريد الإلكتروني أو مواقع الإنترنت.



صورة ٢: أحد العمال في صربيا عام ٢٠٠٠ يوقع على عريضة تصويت لعمل إضراب عام

٣- المواقع الإلكترونية للمقاومة

التعريف: مواقع شبكة الإنترنت التي تبث رسائل المقاومة المقروءة والمسموعة والمرئية، وقد تكون ملكاً لأفراد أو حركات.

الحد الأدنى للبدء: فرد واحد.

الاحتياجات:

* مهارة التعامل مع شبكة الإنترنت وتقنياتها.

* انتقاء جيد لمفردات ولغة الخطاب الذي يعكس الشكل الحضاري للمقاومة،

والمناسب لتقنية الإنترنت.

* وعي بالرسالة التي يتضمنها الموقع وتوقيتها ومدى النفع الذي ستعود به.

* وعي بطبيعة الجمهور المستهدف بالرسالة.

* دراسة التأثير المرجو من الرسالة على الخصم، والمحايدين، والجمهور المؤيد،

والقوى العالمية.

التأثير:

تؤثر في قطاع كبير من مستخدمي الإنترنت، وترفع سقف التحدي السياسي،

حيث تشجع الآخرين على الاعتراض وإبداء الرأي عبر الإنترنت، وتمثل وسيلة

تواصل بين المقاومة في الداخل والخارج.

الأنواع:

مواقع شخصية: تعبر عن آراء أشخاص مثل المدونات.

مواقع مؤسسات: وعادة ما تكون مواقع متخصصة مثل مواقع تقديم الدعم

الفكري والإعلامي للمقاومة.

مواقع حركات: وهي المواقع الممثلة لحركات مقاومة تعلن عبر موقعها عن

آرائها ومواقفها وأنشطتها، وتمثل منصة احتجاج لها.

كذلك تلعب مواقع الشبكات الاجتماعية مثل موقع Facebook و Twitter

دورًا كبيرًا في انتشار الأفكار والتنسيق للأنشطة، وإظهار حجم التأييد أو الرفض

لقضايا محددة.



صورة 3: موقع المقاومة الصربية أتبور عام ٢٠٠٠ الذي كان يشرح أهدافها ويمثل جسراً للتواصل مع الجمهور

٤- القنوات الإذاعية والتلفزيونية للمقاومة

التعريف: قنوات الإذاعة والتلفزيون التي تبث رسائل المقاومة سواء كانت ملكاً لأفراد أو مؤسسات أو حركات.

الحد الأدنى للبدء: مجموعة أفراد.

الاحتياجات:

* توفر التكاليف المادية اللازمة لإقامة المشروع.

* توفر فريق العمل والتكنولوجيا اللازمة.

* تحديد المكان المناسب للبث داخل أو خارج البلاد.

* انتقاء جيد لمفردات ولغة الخطاب الذي يعكس الشكل الحضاري للمقاومة،

والمناسب للإذاعة أو التلفزيون.

* وعي بالرسالة التي تتضمنها القناة وتوقيتها ومدى النفع الذي ستعود به.

* وعي بطبيعة الجمهور المستهدف بالرسالة.

* دراسة التأثير المرجو من الرسالة على الخصم، والمحايدين، والجمهور المؤيد، والقوى العالمية.

* توفر حد أدنى من البرامج التي تجذب الجماهير، وتخطب مختلف الشرائح في المجتمع.

التأثير:

تؤثر على قطاع كبير من الجماهير خاصة إذا تميزت بتنوع البرامج، كما أنها أداة جيدة للتعبير عن رسالة المقاومة للعالم.

الأنواع:

قنوات شخصية: تعبر عن آراء أشخاص.

قنوات مؤسسات: وعادة ما تكون متخصصة مثل القنوات التي تسعى لنشر ثقافة المقاومة، وتقديم الدعم الفكري والإعلامي للمقاومة.

قنوات حركات: وهي الممثلة لحركات مقاومة وتعلن عن آرائها ومواقفها وأنشطتها وتمثل منصة احتجاج لها.

وقد تبث هذه القنوات من داخل أو خارج البلد، وقد استثمرت حركة أتبور الفضائيات الخاصة في صربيا عام ٢٠٠٠ لنشر رسالة المقاومة والتأثير في الجمهور.^(١)

1-A Force More Powerful (2000). York Zimmerman Inc./ WETA Washington, D.C. DVD, 180 Min., USA: YZI.

٥- رسائل الهاتف الخليوي

التعريف: رسائل المقاومة التي تبث عبر الهاتف المحمول حيث يمكن استخدامه في إرسال رسائل الإقناع أو الاحتجاج أو الدعوة إلى أنشطة.

الحد الأدنى للبدء: فرد واحد

الاحتياجات:

* توفر الهاتف الخليوي.

* تحديد الصيغ القصيرة الصوتية والمسموعة والمرئية التي تتناسب مع الهاتف الخليوي.

* وعي بطبيعة الجمهور المستهدف بالرسالة.

* دراسة التأثير المرجو من الرسالة على الخصم، والمحايدين، والجمهور المؤيد، والقوى العالمية.

درجة التأثير:

يتيح توفر الهاتف الخليوي لدى قطاعات كبيرة فرصة تدفق المعلومات بسهولة داخل المجتمع، حيث يصعب حصار الرسائل، كما أن إرسال رسالة من الهاتف يعد نشاطاً لا يتطلب جهداً كبيراً ومن ثم يسهل استخدامه.

الأنواع:

رسائل للجمهور: وتكون موجهة للجمهور العريض لنشر فكرة ما أو دفعه لاتخاذ موقف ما.

رسائل جمهور محدود: كأن تكون موجهة إلى قطاع محدد، مثل قطاع العمال، أو لمؤسسة بعينها. أو تعبر عن شكل احتجاجي عبر رسائل SMS التي ترسل

للفضائيات لتظهر على الشاشة.

رسائل للخصم: حيث يمكن أن تستهدف هواتف الخصوم بتوصيل رسائل لهم تعبر عن موقف المعارضة أو رسائل احتجاجية، وقد تتحول هذه الوسيلة إلى مظاهرة إلكترونية عند زيادة عدد الرسائل.

٦- الشعارات

التعريف: أشكال متنوعة من الرسومات أو العبارات التي تجذب انتباه الجمهور للدلالة على شيء محدد قد يعبر عن الحركة المقاومة أو قضية ما أو وجهة نظر ما.

الحد الأدنى للبدء: يمكن أن تبدأ بفرد وقد تقوم بها مجموعات أو مؤسسات أو حركات.

الاحتياجات:

* مهارات في تحويل الأفكار إلى رموز وأشكال.

* معرفة لغة الجمهور للعمل على جذبه. وفي حالة تنوع الجمهور تنوع الشعارات.

درجة التأثير:

تعتبر من الوسائل الرمزية المؤثرة بدرجة كبيرة في توصيل الأفكار ووجهات النظر والمعلومات للجمهور العريض. فلها جاذبية كبيرة لدى الجمهور، ولها دور في التأثير فيه ودفعه لاتخاذ موقف إيجابي تريده المقاومة. كما تساهم في خلق حوار مع الجمهور وتحرير عقله حين تُطرح عليه بشكل يدعو إلى التفكير في مضمونها، كذلك تعزز روح المقاومة لدى المقاومين ولدى المارين على المناطق المعلق فيها الشعارات.

الأنواع:

الشعارات المكتوبة والمنطوقة: كالتى تعبر عن هدف المقاومة مثل شعار حركة «أببور» في صربيا في انتخابات عام ٢٠٠٠ «انتهى أمره» أي انتهى أمر ميلوسوفيتش.^(١)

الرموز المرسومة والمطبوعة: التى قد تطبع على زجاج السيارات مثل شعار قبضة اليد الذى كان يرمز إلى حركة المقاومة أببور في صربيا في عام ٢٠٠٠.^(٢) أو استخدام الألوان والرسوم على الحوائط. «ففي عام ١٩٤٢ عندما كانت بولونيا محتلة من قبل الألمان، قامت مجموعة تسمى «الذئاب الصغيرة» برسم عبارات تعلن استمرار المقاومة على الشاحنات والأتوبيسات ومساكن الألمان».^(٣)

وفي الهند من سنة ١٩٣٠ - ١٩٣١ كانت الأرصفة والشوارع تستخدم كألواح تُدَوَّن عليها ملاحظات موجهة للكونجرس الوطنى الهندي.^(٤)

وفي محطة القطارات في براغ زُينت مدخنة طويلة بعبارة «الصدقة.. لا الاحتلال»^(٥)

الرموز بالإشارة: مثل علامة النصر بأصابع اليد.

الكاريكاتور: والذى قد يستخدم لإظهار قوة المقاومة، أو السخرية من الخصم، وقد استخدمت الحكومة الصربية هذا الأسلوب ضد حركة أببور التى كانت تتلقى دعماً أمريكياً، حيث قامت حملة حكومية تظهر حركة المقاومة الصربية

(1) Bringing down a Dictator (2000). York Zimmerman Inc./ WETA Washington, D.C. DVD, 180 Min., USA: YZI.

(٢) نفس المصدر السابق.

(3) Sharp, Gene (2005): The Politics of Nonviolent Action. Part Two: The Methods of Nonviolent Action, 8th edition, Extending Horizons Books, Porter Sargent publishers, Boston, p.126.

(٤) نفس المرجع السابق، ص ١٢٦.

(١) نفس المرجع السابق، ص ١٢٧.

«أتبور» كدمية أمريكية، في قبضة وزيرة الخارجية الأمريكية.^(١)



صورة ٤: الحكومة الصربية في عام ٢٠٠٠ تستخدم الكاريكاتير على الحوائط وتُشبه حركة المقاومة أوتبور بأنها دمية أمريكية في يد وزيرة الخارجية الأمريكية سابقاً مادلين أولبرايت



صورة ٥: شعار مرسوم لحركة المقاومة أوتبور في عام ٢٠٠٠ والقبضة تعكس رمزيتة القوة

(1) Bringing Down a Dictator (2000). York Zimmerman Inc./ WETA Washington, D.C. DVD, 180 Min., USA: YZI.



صورة 6: شباب حركة أتبور في صربيا في عام ٢٠٠٠ يشيرون بقبضة اليد تعبيراً عن شعارهم الذي يرمز للقوة الالاعنيفة



صورة ٧: حركة أتبور في صربيا سنة ٢٠٠٠ ترسم شعارها بالنار في أحد الاحتفالات

٧- اللافات والمصقات

التعريف: اللافات والمصقات التي تحمل دعوة للمشاركة في بعض أنشطة المقاومة.

الحد الأدنى للبدء: يمكن أن تبدأ بفرد، وقد تقوم بها مجموعات أو مؤسسات أو حركات.

الاحتياجات:

* مهارات في تحويل الأفكار إلى إعلانات ولافات.

* فهم جيد لطبيعة النشاط المدعو إليه.

* فهم طبيعة الجمهور الموجه إليه النشاط

* إظهار المقاومة في شكلها الحضاري المتألق.

درجة التأثير:

تعطي إيجاء بجو المقاومة الذي يحيط بالناس في أماكن متعددة عبر تلك الملصقات، وتزيد قيمتها كلما سعى النشاط للصقها في

الأماكن التي يرى الناس خطورة هذا الفعل فيها، كأن تكون بجوار أقسام الشرطة، أو في أحياء يسكن فيها الخصوم، أو في الميادين العامة، وحينها يتجسد سلوك العصيان، ويرى الجمهور أناسًا كسروا حاجز الخوف.

الأنواع:

ملصقات جديدة: توضع على المباني والحوائط والجدران والسيارات للتعبير عن المقاومة وموقفها ومطالبها.

إزالة وإحلال: كإزالة ملصقات الخصم ووضع ملصقات المقاومة بدلاً منها كدلالة على التحدي كما حدث عندما مزقت المقاومة الألمانية في عام ١٩٤٢ البيانات والملصقات التي تبرر احتلال فرنسا، وألصقت بدلاً منها ملصقاتها.^١

وفي عام ١٩٦٨ تجولت قوى الاحتلال التابعة لحلف وراسو في شوارع براغ لنزع ملصقات المقاومة، وقامت بلصق بيانات المحتل، حتى ذكرت صحيفة سفوبودا: «لا طائل من ذلك، ستظهر في الصباح ملصقات جديدة، لقد أصبحت براغ كملصق واحد ضخم يهتف «أيها المحتلون.. ارحلوا!»^٢.

(1) Sharp, Gene (2005): The Politics of Nonviolent Action. Part Two: The Methods of Nonviolent Action, 8th edition, Extending Horizons Books, Porter Sargent publishers, Boston, p.126.

2 نفس المصدر السابق، ص ١٢٧.



صورة ٨: شباب حركة أتبورفي صربيا عام ٢٠٠٠ يلصقون شعاراتهم ويرسمونها على الحوائط

٨- توزيع المنشورات

التعريف: توزيع المطبوعات التي تحتوي على بيانات معارضة أو تدعو الجماهير إلى اتخاذ موقف متحدٍ للنظام، وتمده بالمعلومات اللازمة لاتخاذ هذا الموقف.

الحد الأدنى للبدء: فردان، حيث يقوم أحدهما بالتوزيع والآخر بتأمين احتياجاته والسعي لإخطار الجهات القانونية المختصة للحماية في حالات التوقيف

كالمحامين، وفي حالة أن النشاط تقوم به مجموعة عمل عادة ما يتم تخصيص جزء من المجموعة لأعمال الحماية.

الاحتياجات:

- * جرأة على توزيع المنشورات.
- * اختيار الزمان والمكان المناسبين لتواجد الجمهور المستهدف.
- * متابعة الشخص الذي يقوم بعملية التوزيع وتأمين احتياجاته.
- * الأداء الحضاري وعدم التشنج وإظهار هدوء الأعصاب وتوزيع البسمات تجاه الجمهور.
- * اختيار الرسالة المناسبة للظرف والمكان وطبيعة الجمهور.

درجة التأثير:

لها درجة تأثير كبيرة خاصة عندما تكون الرسالة غير تقليدية، وتخطب اهتمامات الجمهور، ويقدمها الشخص الذي يوزع بطلاقة وجه، بعيداً عن الخوف والتشنج.

الأنواع:

منشورات ورقية: توزع في أي مكان مستهدف، وقد يتم التوزيع عبر إرسال المنشورات بالبريد.

منشورات إلكترونية: عن طريق إرسالها إلى المستهدفين عبر البريد الإلكتروني.

منشورات جوية: تُرمى الأوراق من أعلى برج أو عمارة عالية، فتتوزع بشكل تلقائي على المارة معطية انطباع بكثرة المقاومين، وقد قامت حركة أتبور في عام

٢٠٠٠ في صربيا بتوزيع المنشورات عبر إلقائها من فوق أسطح المباني.^(١)



صورة ٩: شباب حركة أتبورفي صربيا عام ٢٠٠٠ يوزعون المنشورات رمياً من فوق المباني للدلالة على الانتشار وكثرة الأعداد

(1) Bringing Down a Dictator (2000). York Zimmerman Inc./ WETA Washington, D.C. DVD, 180 Min., USA: YZI.

٩- الكتابة في السماء والأرض

التعريف: كتابة بعض الكلمات أو الرموز المعبرة عن المقاومة أو القضية التي تتبناها في مساحة واسعة في السماء أو كتابتها على الأرض.

الحد الأدنى للبدء: فرد واحد.

الاحتياجات:

* أدوات الكتابة في الجو أو الأرض

* اختيار الرسالة القصيرة التي يمكن اختزالها في كلمة واحدة تظهر للمشاهد عن بعد.

درجة التأثير: لها درجة تأثير كبيرة في لفت انتباه الرأي العام. فهي أداة إعلامية غير معتادة. خاصة إن كان المقصود من الرسالة إظهار التحدي السياسي بكتابتها في الأماكن المهمة مثل مناطق سكن المسؤولين. أو مداخل ومخارج الأحياء والمدن والطرق المهمة.

الأنواع:

الكتابة في السماء: استخدمت في عام ١٩٦٩ لرسم شعار كبير لنزع السلاح النووي في السماء فوق حشد ضخم - في حديقة عامة في بوسطن - يناهض الحرب في فيتنام.^(١)

ويمكن استخدام البالونات المعبأة بالغازات الخفيفة مثل الهيليوم، لترتفع في السماء حاملة معها شعاراً أو علم المقاومة. كذلك يمكن استخدام الطائرات الورقية لنفس الغرض، بالإضافة إلى طائرات الأطفال التي يتم التحكم فيها إلكترونياً،

(1) Sharp, Gene (2005): The Politics of Nonviolent Action. Part Two: The Methods of Nonviolent Action, 8th edition, Extending Horizons Books, Porter Sargent publishers, Boston, p.130.

وتثبيت بالونة في الطائرة تحمل الشعار أو الرسالة المراد إيصالها.

الكتابة على الأرض: بحروف كبيرة عبر تنسيق الحشيش، أو تشكيلات الأشجار، أو ترتيب قطع من الصخور لتشكيل الكلمة أو الرمز المطلوب، سواء كان ذلك على الأرض أو فوق التلال والجبال.

وقد تكتسب هذه الوسيلة فعالية كبيرة عندما تتم الكتابة على الأرض بجوار مطار، أو في نطاق رؤية المسافر عبر الطيران حين تحلق به الطائرة، حيث يراها القادمون والمسافرون عندما تقترب الطائرة من الأرض. ففي كاليفورنيا لجأ أحد المزارعين - الذي أزعجه دوي الطائرات لقرب مزرعته من المطار - إلى تنسيق المزرعة لتبدو للطائرات كلمة «سكوت»^(١).



صورة ١٠: صور من الفيلم السينمائي Battle in Seattle الذي يعرض قصة حقيقية لمعارضة شباب الالاعنف لمنظمة التجارة العالمية WTO في سنة ١٩٩٩، ويعلقون في الهواء كلمة «ديمقراطية» ويشيرون إلى أن منظمة التجارة تسير في اتجاه معاكس لقيم الديمقراطية

(١) نفس المصدر السابق، ص ١٣٠.

١٠- المطبوعات

التعريف: المواد المطبوعة التي تستخدم للتأثير في الجمهور وتوعيته وتوضيح وجهة نظر المقاومة.

الحد الأدنى للبدء: عادة ما تحتاج مجموعة عمل أو مؤسسات أو حركات.

الاحتياجات:

* قدرات فكرية.

* صياغة لغوية راقية.

* معرفة الشرائح المستهدفة ونوعية الخطاب المناسب لكل شريحة.

درجة التأثير: لها تأثير كبير في بلورة فكر المقاومة ونشره.

الأنواع:

نشرات وكتب وكتيبات: وتعد من الوسائل المهمة للتعبير عن وجهة نظر المجموعات المقاومة.

صحف ومجلات: وتشمل كل أنواع الصحف المحلية وغير المحلية، والقانونية وغير القانونية، والورقية والإلكترونية.

وقد تحتوي هذه المطبوعات على:

* معلومات مهمة يراد توصيلها إلى شريحة مستهدفة من الجماهير.

* موقف مطلوب يرجى توجيه سلوك الجماهير إليه.

* كتب تؤصل لثقافة المقاومة، وكتيبات توزع على النشطاء لإعلامهم بكيفية التصرف في حالات محددة، أو كيفية المشاركة في أنشطة معينة بشكل فعال.

* تعزيز ثقافة المقاومة، عن طريق الروايات والنشرات الهادفة، كاستعراض تجربة تاريخية لحركة اللاعنف، أو شرح معنى فلسفي من مكونات الفكرة، مثل إمكانية الفعل، أو عدم الاصطدام برجال الشرطة، لأنهم ضحية النظام، ومطلوب كسبهم إلى صفوف المقاومة... الخ.

* كذلك قد توجه هذه النشرات والكتيبات إلى القطاعات التي لا زالت تدعم النظام، لتوجيه رسائل إيجابية توضح عدالة القضية، فتؤسس لخلق حوار مع هذه القطاعات. هذا الحوار الذي لا ينبغي أن يتوقف أبدًا. ويقوم النشاط بتوصيل هذه المطبوعات إلى أقسام الشرطة والمؤسسات الحكومية لتوجيه هذه الرسائل إلى القطاعات المختلفة.

ويراعى أن يناسب مضمون كل نشرة الجهة التي ستقدم لها، وأن تؤسس لكسب هذا الطرف في صفها.

١١- التسجيلات المرئية والمسموعة

تعريف: المواد المسموعة والمرئية التي تبثها المقاومة بمختلف وسائط النشر من فيديو إلى CD إلى مواقع إنترنت... الخ

الحد الأدنى للبدء: يمكن أن تبدأ بفرد. ويفضل أن تقوم عليها مجموعة أو مؤسسة.

الاحتياجات:

* استيعاب رسالة وثقافة المقاومة.

* مهارات في تحويل الأفكار إلى مادة مرئية أو مسموعة.

* قدرة على مخاطبة العقول والقلوب.

* فهم خصائص كل أداة إعلامية (الراديو - التلفزيون - الإنترنت - الهاتف النقال).

درجة التأثير: إن استخدام الصورة الثابتة والمتحركة، والتسجيلات الصوتية والمرئية لها أبلغ الأثر في مسار المقاومة، حتى أن إحدى التحولات التغييرية الثورية اشتهرت باسم «ثورة الكاسيت» حين كان الخميني يطلق مدافع الكاسيت من خارج إيران، فكان للتسجيلات دور كبير في نشر التصريحات والخطب، كما كان لتأثير الحملات الدعائية المرئية في تشيلي دور كبير في الإطاحة بـ«بنوتشيه» في عام ١٩٨٦.^(١)

الأنواع:

الخطب: التي تعزز قيم المقاومة وفلسفتها والتي تدعو إلى أنشطة بعينها.

الأغاني: التي تجمل أهم أفكار المقاومة لتعبر عنها في صورة موسيقية غنائية وهذا يكسبها انتشاراً واسعاً.

البرامج التلفزيونية والإذاعية: إعداد البرامج التلفزيونية والإذاعية الشيقة بالإضافة إلى توصيل الرسالة عبر المداخلات، خاصة في البرامج التي يشاهدها جمهور كبير. كما يمكن عمل إذاعة أو قناة خاصة سواء في الداخل أو في الخارج.



(1) A Force More Powerful (2000). York Zimmerman Inc./ WETA Washington, D.C. DVD, 180 Min., USA: YZI.



صورة ١١: المعارضة الصربية في عام ٢٠٠٠ تقدم برنامجاً تلفزيونياً يحمل رسالة رمزية للدلالة على أن برنامج المقاومة سيزيل الرئيس ميلوسوفيتش كما تزيل غسالة أوتبور الأوساخ عن الملابس

١٢- الأعمال الفنية

تعريف: هي الأنشطة التي يُستخدم فيها الفن ميداناً لتوصيل رسالة المقاومة.

الحد الأدنى للبدء: مجموعة عمل فنية.

الاحتياجات: تتحدد بحسب نوع الفن

درجة التأثير: لها تأثير كبير في نفسية الجماهير وتحرير عقله ومشاعره، حيث أن التمثيل والغناء أبلغ من الخطابة المباشرة في حس الجمهور.

الأنواع:

إلقاء الشعر: الذي يوصل رسالة احتجاجية، أو يبين أحد المعاني المتعلقة بفلسفة المقاومة، أو شعر يبعث الأمل لدى الجمهور ويزيد حماسه.

الغناء الهادف: أغاني تعبر عن أهداف المقاومة وفلسفة الكفاح، وتبشر بإمكانية الفعل. ففي عام ١٩٦٣ في برمنجهام تجمع أكثر من ثلاثة آلاف طفل من الزوج في المركز التجاري، وأخذوا ينشدون داخل وخارج المحلات «لن أسمح لأحد أن

يغيرني»، «أنا في طريقي إلى أرض الحرية».^(١)

الغناء الاحتجاجي: كإنشاد أغنية وطنية أو أغنية معروفة للمقاومة أثناء خطاب غير مرغوب فيه، أو كالغناء الذي يصاحب الأنشطة كالمسيرات. فعندما ألقى القبض على مجموعة من قادة المقاومة في جنوب أفريقيا في عام ١٩٥٦ تجمع حشد كبير أمام قاعة دريل هول في جوهانسبرج في اليوم الأول من الاستجواب، وأنشدت الحشود النشيد الوطني الأفريقي.^(٢)

الأداء المسرحي والموسيقى: كالتمثيليات و«الاسكتشات» الساخرة أو عروض الأوبرا، وقد كانت المقاومة الصربية تقيم الحفلات التي تحشد خلالها الجمهور كتلك الحفل التي أقامتها في عام ٢٠٠٠ في رأس السنة، حين عزف الشباب موسيقى الروك التي لم تكن محببة لدى النظام، كما عرضوا بعد منتصف الليل فيلماً عن مآسي الصرب، وأسماء الضحايا والمجازر التي قام بها النظام.^(٣)

كذلك استخدمت المقاومة «الاسكتشات» التمثيلية الساخرة كنوع من أنواع الاحتجاج، خاصة عندما اتهمت الحكومة المقاومة بالإرهاب، حينها قدمت المقاومة «اسكتشاً» ساخرًا في الشارع، يظهر فيه شاب نحيف البنية، يرتدي نظارة، وهو مدان لأنه يرتدي نظارة مما يدل على أنه كثير القراءة، وهي صفة غير محببة من النظام في تلك البلد، كما يجذر أحد الممثلين الجمهور من الاقتراب منه أو الحديث معه، لأنه إرهابي كما يدعي النظام.^(٤)

(1) Sharp, Gene (2005): The Politics of Nonviolent Action, Part Two: The Methods of Nonviolent Action, 8th edition, Extending Horizons Books, Porter Sargent publishers, Boston, p.151.

(١) نفس المرجع السابق، ص ١٥٠.

(3) Bringing Down a Dictator (2000). York Zimmerman Inc./ WETA Washington, D.C. DVD, 180 Min., USA: YZI.

(١) نفس المرجع السابق.



صورة ١٢: حركة المقاومة الصربية في عام ٢٠٠٠ تقيم حفلًا موسيقيًا
غنائيًا في رأس السنة



صورة ١٣: حركة المقاومة الصربية في عام ٢٠٠٠ تقدم «عرضاً مسرحياً» ساخرًا في الشارع بعد اتهامها بأنها جماعة إرهابية، ويُرَى في الصورة فتى نحيفًا يرتدي نظارة وعلى الجميع ألا يقترب منه أو يتحدث معه حيث أنه إرهابي كما يدعي النظام

١٣- الألعاب النارية

التعريف: إطلاق الصواريخ والألعاب النارية في السماء للتعبير عن التفاؤل والأمل. وقد تمزج بالألعاب والكشافات الضوئية التي تستخدم في المهرجانات لتنير السماء.

الحد الأدنى للبدء: فرد في حالة أنها في مكان واحد محدد، وقد تتطلب مجموعات بحسب طريقة الاستعمال وتنوع أماكن الفعل كما سيأتي لاحقاً.

الاحتياجات:

- * توفر الألعاب النارية
- * مهارات عمل تشكيلات بها.
- * اختيار الزمان والمكان.

* التغطية الإعلامية.

درجة التأثير: لها دور فعال في لفت انتباه الجمهور، وإبراز الوجه المبتسم - غير العابس - للمقاومة، والتعبير عن الرسالة المستقبلية المتفائلة عبر الألوان، وامتزاج الرسالة بالقوة اللاعنيفة بصوت فرقة الصواريخ. كما تدل على مدى انتشار المقاومة إذا استخدمت في أكثر من مكان وأكثر من مدينة في نفس التوقيت. ويمكن استخدامها كرسالة احتجاج قوية، أو تعبيراً عن الوجود في مناسبات محددة.

الأنواع:

صواريخ رسم الشعارات: حيث يمكن أن تعبر عن الألوان المستخدمة في شعارات المقاومة كاللون البرتقالي في شعار الثورة البرتغالية في أوكرانيا. وقد تكون هذه الصواريخ ضمن أنشطة المظاهرات أو إحدى فعاليات المقاومة، وقد تستخدم بمفردها.

صواريخ إثبات الوجود: وتستخدم بعد حالات القمع ومحاولات النظام لتقويض المقاومة، ويفضل أن يكون هذا النوع متزامن في أكثر من مكان ومدينة، وربما ظهر كتأييد عالمي إن كان للمقاومة امتداد خارجي.

صواريخ الاحتفالات: في المناسبات العامة أو ذكرى نشأة المقاومة، أو التذكير بيوم اعتقال مجموعة كبيرة من المقاومين حتى لا ينسى المجتمع أبطاله، أو احتفالاً بانتصار للمقاومة، أو أية مناسبة تود المقاومة إحياءها. وقد استخدم البولنديون الصواريخ في احتفالاتهم بانتزاع العمال حقوقهم في عام ١٩٨٩.

ويجب أن تعمل حركة المقاومة على خدمة هذا النوع من النشاط إعلامياً،

(1) Aforce more Powerful (2000). York Zimmerman Inc./ WETA Washington, D.C. DVD, 180 Min., USA: YZI.

وتوضيح الرسالة منه، وقد تدعو له مسبقاً ليقرب الجمهور يوم الألعاب النارية.



صورة ١٤: شباب حركة أتبور في صربيا في عام ٢٠٠٠
يطلقون صواريخ الاحتفال بفوزهم في الانتخابات



صورة ١٥: شباب المقاومة في بولندا يطلق
صواريخ الاحتفالات في عام ١٩٨٩

١٤- الأنوار والشموع

التعريف: إنارة الأنوار والشموع للتعبير الرمزي عن موقف المعارضة.

الحد الأدنى للبدء: مجموعات كبيرة ذات علاقات جماهيرية عريضة.

ولا تستخدم إلا بعد أن يكون هناك وعي جماهيري كبير، وتكون هناك استجابة من الجمهور لنشاطات ونداءات المقاومة.

الاحتياجات:

* بحسب النور الذي سيتم إضاءته، فقد تتطلب شموعاً أو كشافات.

* تحديد الزمان والمكان.

* التغطية الإعلامية.

درجة التأثير: تعكس الجانب الحضاري للمقاومة. كما تبين مدى التزام المجتمع بقرارات المقاومة في حالة إنارة البيوت مثلاً كما سيأتي.

الأنواع:

في المظاهرات واستعراضات المقاومة: مثل حمل المشاعل، والكشافات، والفوانيس، والشموع.

إنارة المباني والبيوت: وتزيينها مثل الأفراح، وقد زينت البيوت بالأضواء في ذكرى مقاومة السودان في جنوب أفريقيا في عام ١٩٥٢، لترمز إلى نور الحرية وشرارة الحرب التي اندلعت في القلوب، ودلالة على إبقاء جذوتها مستعرة في النفوس^١.

ويمكن لهذه الوسيلة أن تجرب أولاً في نطاق ضيق لاختبار مدى تفاعل

الجمهور معها.



(1) Sharp, Gene (2005): The Politics of Nonviolent Action. Part Two: The Methods of Nonviolent Action, 8th edition, Extending Horizons Books, Porter Sargent publishers, Boston, p.142.



صورة ١٦: المتظاهرون في تشيلي يضيئون الشموع في تظاهرة في عام ١٩٨٥ احتجاجاً على ممارسات النظام القمعية

١٥- إطفاء النور

التعريف: إطفاء أنوار البيوت والمؤسسات في منطقة أو مدينة ما.

الحد الأدنى للبدء: عمل جماهيري عريض.

لا تستخدم إلا بعد أن يكون هناك وعي جماهيري كبير، وتكون هناك استجابة من الجمهور لنشاطات ونداءات المقاومة. حتى يُضمن نجاح النشاط وفاعليته.

الاحتياجات:

* تحديد الزمان والمكان.

* مشاركة جماهيرية عريضة.

* التغطية الإعلامية.

درجة التأثير: مرتفعة جداً، وعادة بعد نجاحها يكون ذلك مؤشراً جيداً لإمكانية دخول المقاومة في استخدام أسلحة اللاتعاون التي سيتم ذكرها في الباب التالي. حيث أصبحت الجماهير تستجيب لنداء وأنشطة المقاومة.

الأنواع:

إطفاء الأنوار في وقت واحد: كإطفاء أنوار البيوت في وقت واحد للدلالة على

الرفض.

إطفاء الأنوار المتتابع: حيث تطفأ البلد تدريجيًا من منطقة لأخرى للدلالة على حسن التخطيط واستجابة كل المجتمع في كل مدينة.

ويفضل ألا تطول المدة حتى يمكن للجميع أن يشارك ويلتزم بهذا الأمر بشكل عملي، فتستمر مثلاً من ١٠ - ١٥ دقيقة فقط. ثم تزيد المدة في حالة التصعيد. ويمكن لهذه الوسيلة أن تجرب أولاً في نطاق ضيق لاختبار مدى تفاعل الجمهور معها.

١٦- رفع الأعلام وعرض الألوان الرمزية

التعريف: ترفع حركات المقاومة الأعلام الخاصة بها. الحد الأدنى للبدء: مجموعة أو أكثر بحيث تتمكن من لفت الانتباه.

الاحتياجات:

أعلام المقاومة

درجة التأثير: تحرك مشاعر الجماهير بشكل كبير. وتخلق حوارًا مستمرًا معهم.

الأنواع:

أعلام متحركة: كأن تسير مجموعة من المقاومة أو أكثر من مجموعة بالأعلام في أماكن مستهدفة. أو تعلق الأعلام على السيارات.

أعلام ثابتة: قد تعلق الأعلام فوق المنازل وفي المحلات وأماكن عامة، كشكل احتجاجي على حدث أو موقف بعينه، أو عند زيارة شخصية غير مرغوب فيها للدولة أو لقطاع أو حي أو مؤسسة بعينها. كذلك ترفع الأعلام والألوان الرمزية الداعمة لمواقف بعض رموز المقاومة، وكتعبير عن التضامن معهم.

وقد استخدمت الأعلام السوداء كعلامة على الاحتجاج والرفض في

مناسبات عدة، «ففي باريس في عام ١٩٦٩ عُلق علم ضخّم أعلى البرج المركزي في كاتدرائية نوتردام المكونة من ٢٤٠ طابقًا، الأمر الذي تطلب مروحية تابعة لمطافئ البلدية لتزيله.»^(١)



صورة ١٧: شباب المقاومة في صربيا في عام ٢٠٠٠ يحمل أعلامه ويعلقها على السيارات



صورة ١٨: حركة المقاومة الصربية أتبور في عام ٢٠٠٠ ترفع أعلامها فوق المباني

(1) Sharp, Gene (2005): The Politics of Nonviolent Action. Part Two: The Methods of Nonviolent Action, 8th edition, Extending Horizons Books, Porter Sargent publishers, Boston, p.136.

١٧- ارتداء الرموز

التعريف: ارتداء ملابس لها دلالات معينة.

الحد الأدنى للبدء: فرد واحد.

الاحتياجات:

توفر الملابس المعبرة عن المعنى.

درجة التأثير: تلفت انتباه الجمهور، وتدفعهم للحوار مع هذا الشخص الذي يلبس هذا الزي خاصة إن كان في عمل أو نادي .. الخ. كما تؤدي إلى إجراء حوار داخل نفس كل فرد يشاهد تلك الرموز.

الأنواع:

ملابس معبرة عن الحركة: قد ترتدي المعارضة السياسية ملابس معبرة عنها، فحركة أتبور في صربيا في عام ٢٠٠٠ كانت ترتدي ملابس سوداء أو بيضاء عليها شعار المقاومة «قبضة اليد»،^(١) واستُخدمت «الكابات» التي تحمل ألواناً ودلالات رمزية من قبل الكثير من حركات المقاومة. مثل ارتداء «قبعة الحرية الحمراء» في فرنسا في عام ١٧٩٢ حتى أصبحت موضحة في ذلك العام.^(٢) وقد يتم تعليق «بادجات»، أو رابطات عنق بألوان محددة للتعبير عن المقاومة.

ملابس معبرة عن مناسبة أو معنى: كارتداء الزي الأسود كدلالة على الغزاء.

تغيير طريقة ارتداء الزي: كارتداء القميص بالعكس، مثل ما قام بعض أعضاء الاتحادات الطلابية في الجامعات المصرية في عام ١٩٨٤، حيث ارتدوا قمصانهم

(1) Bringing Down a Dictator (2000). York Zimmerman Inc./ WETA Washington, D.C. DVD, 180 Min., USA: YZI.
 (2) Sharp, Gene (2005): The Politics of Nonviolent Action. Part Two: The Methods of Nonviolent Action, 8th edition, Extending Horizons Books, Porter Sargent publishers, Boston, p.136.

بالعكس، احتجاجًا على تعنت الإدارة.



صورة ١٩: شباب المقاومة في صربيا في عام ٢٠٠٠ يرتدي زي المقاومة وشعارها قبضة اليد

١٨- رفع الصور

التعريف: رفع صور أبطال المقاومة، أو من يمثل مجموعتهم أو حركتهم للدلالة على الولاء للفكرة.

الحد الأدنى للبدء: فرد واحد.

الاحتياجات:

* صور الشخصيات المراد رفعها.

* التغطية الإعلامية.

درجة التأثير: يكون تأثيرها في تأكيد ولاء المقاومة للفكرة، وهو سلوك مقابل

لرفع صور قيادة النظام في أماكن كثيرة.

الأنواع: صور ترفع في الأنشطة: كصور أبطال المقاومة التاريخيين التي ترفع في التظاهرات أو المعارض أو الحفلات التي تقيمها المقاومة، للدلالة على امتداد جذور فلسفة المقاومة في نفوس النشطاء. وقد تكون هذه الصور للمعتقلين ليتم إحياء قضيتهم في ذاكرة المجتمع. وإيصال رسالة للنظام أن شباب المقاومة لا يخاف، بالرغم من أن أصدقاءهم المرفوع صورهم بات مصيرهم السجن. أو قد تكون صور عتاة الإجرام في النظام مع إيصال رسالة رمزية من خلال الصورة، كدعوتهم للكف عن ذبح الشعب، أو قمع أبنائهم، وتعلق هذه الصور خاصة في الأحياء التي يسكنون فيها.

صور في المحلات والأماكن العامة: ففي عامي ١٩٣٠ - ١٩٣١ في الكفاح الهندي ضد الاحتلال البريطاني علق صور غاندي ونهرو وآخرون من القيادات في المنازل والمحلات، وعلى المباني، وفي الشوارع.^(١)



صورة ٢٠: تظاهرة في تشيلي ترفع صور المقاومة احتجاجاً على ممارسات النظام القمعية في عام ١٩٨٥

(١) نفس المصدر السابق، ص ١٤٣.

١٩- الأصوات الرمزية

التعريف: إصدار الأصوات البشرية أو الآلية كدلالة على فكرة ما خلال النزاعات.

الحد الأدنى للبدء: مجموعة من الأفراد.

وتكون فعالة بعد توفر وعي جماهيري كبير وتكون هناك استجابة من الجمهور لنشاطات ونداءات المقاومة.

الاحتياجات:

* تحديد الزمان والمكان

* التغطية الإعلامية.

درجة التأثير: تجذب انتباه الجمهور وتشجعه على المشاركة التلقائية.

الأنواع:

أصوات المساجد والكنائس: كأن تصدر منها أصوات في وقت النشاط.

أبواق السيارات والحافلات ووسائل المواصلات: للتعبير عن الاحتجاج.

أصوات أخرى: مثل استخدام الصفارات، أو طرق أبواب المحلات المعدنية، أو قرع الطبول أو القرع فوق الأواني للدلالة على الاحتجاج، كما حدث في تشيلي عندما خرج الناس في الشوارع يقرعون الأواني باستخدام أدوات المطبخ.^(١)

الأصوات البشرية: كإصدار صوت جماعي للاعتراض على أمر ما، وقد استخدم هذا الأسلوب عند اعتراض الجنود على الأوامر الصادرة إليهم، واعتراض

(1) A Force more Powerful (2000). York Zimmerman Inc./ WETA Washington, D.C. DVD, 180 Min., USA: YZI.

سكان البلاد المحتلة على الممارسات البربرية للمحتل. فقد أصدر الجنود الفرنسيون أصوات خراف كأنهم يساقون إلى الذبح أثناء العصيان العسكري في عام ١٩١٧.^(١)



صورة ٢١: الناس في شوارع تشيلي في عام ١٩٨٣ يطرقون على أواني المطبخ تعبيراً عن الاحتجاج



صورة ٢٢: المتظاهرون في صربيا في عام ٢٠٠٠ يستخدمون الصفارات تعبيراً عن الاحتجاج ضد نظام ميلوسيفيتش

(1) Sharp, Gene (2005): The Politics of Nonviolent Action. Part Two: The Methods of Nonviolent Action, 8th edition, Extending Horizons Books, Porter Sargent publishers, Boston, p.144.

٢٠- الصلاة والشعائر التعبدية

التعريف: أداء الصلوات تعبيراً عن الاحتجاج والتأثير في نفسية الخصوم.

الحد الأدنى للبدء: مجموعات كبيرة من الأفراد.

الاحتياجات:

* تحديد الزمان والمكان.

* التغطية الإعلامية.

درجة التأثير: تمنح حركة المقاومة البعد الأخلاقي، ويتضح هذا من نوع العبادة وطبيعة الكلمات والنصوص التي تُتلى، كي تؤثر في الجماهير والخصوم. كما تؤثر على معنويات قوات القمع حين تتلقى الأوامر لقمع المتظاهرين فإذا بها تفاجأ بأنها تقمع مجموعة من السجود. وبذلك تضعهم المقاومة في صراع نفسي أخلاقي.

الأنواع:

المناسبات الدينية: مثل عمل الإفطارات الجماعية، أو ممارسة النشاط في الأعياد. مثل براعة الخميني في إيران في استثمار المناسبات الشيعية لتدريب الجماهير على مقولة «لا». ^(١) ويعتبر يوم الجمعة في العالم الإسلامي مناسبة أسبوعية يمكن استخدامها لخلق حوار مستمر مع الجمهور، والقيام بأعمال رمزية.

كذلك تمارس الطقوس الدينية بشتى أنواعها بعد خروج المعتقلين من السجون، أو عند تحقيق نصر لحركة المقاومة.

الشعائر المصاحبة للقمع: فعندما خرج أربعة آلاف متظاهر إلى مناجم

(١) أحمد عادل عبد الحكيم، د. هشام مرسي، م. وائل عادل، حرب اللاعنف... الخيار الثالث، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط ١، ٢٠٠٧، ص ١٧٨.

الفحم التي كان الآسيويون يعملون فيها في الناطل، أطلقت الحكومة عليهم كتيبة من شرطة الخيالة لسحقهم وتفريقهم. وبدلاً من أن يهرب المتظاهرون أو يصطدموا بالشرطة سجدوا على الأرض في صلاة صامتة، وتلاقت الصحافة العالمية صور وتقارير المشهد. إن مثل هذا النوع من الفعل يبين مدى عدالة وأخلاقية قضية هؤلاء المقاومين، كما أنه يجري حواراً داخلياً في نفسية هذا الشخص الذي يمارس القمع،^(١) بالإضافة إلى القوة النفسية التي تتراكم لدى المقاومين، وإقبال الشعب على دعمهم. وزيادة سخطه على النظام الذي يقمع أولئك المتجهين إلى الله بطلب العون.

الطقوس المرتبطة بموقف المؤسسات الدينية: فعندما ترغب المؤسسات الدينية في التعبير عن رأيها تستثمر الطقوس أو الشعائر التعبديّة في توضيح الموقف، ففي عام ١٩٨٥ أجبرت انتهاكات بينوشيه لحقوق الإنسان في تشيلي الكنيسة الكاثوليكية على الاعتراض على القتل والتعذيب، وبدأت تنادي بالوسائل اللاعنفية، فأضأت الشموع وعلقت صور القتلى وأقامت الصلوات.^(٢)

الاحتفالات المرتبطة ببعض المواقع: كالاحتفال بذكرى سنوية في ميدان قُمعت فيه المقاومة، أو قُتل فيه بعض أفرادها، ففي بولندا في عام ١٩٤٢ حين دمر الألمان كل الآثار والنصب المذكرة بأبطال بولندا وأعيادها الوطنية؛ قام البولنديون بزيارة

(١) إن الجندي العنيف مدرب على أن يتعامل مع خصم عنيف، وبالتالي فعند أول احتكاك يستعد لتنفيذ ما تدرب عليه، لكنه يفاجأ عندما يجد أمامه مجموعة من العجائز والنساء يمسكن وروداً أو يتلون آيات، أو ينشدن نشيداً وطنياً، حينها سيفكر كثيراً قبل أن يقمعهن، وحتى إذا قمعهن فماذا سيفعل عندما يعود إلى بيته ويهم بالنوم، إن صورة العجائز والنساء لن تفارق خيلته. وبذلك يبدأ سلاح اللاعنفة في العمل، حيث يهدف إلى تقويض قوة الحاكم، ويجعل أدواته لا تعمل، ولا تستجيب له.

(2) A Force More Powerful (2000). York Zimmerman Inc./ WETA Washington, D.C. DVD, 180 Min., USA: YZI.

هذه الأماكن وأداء الصلوات فيها تحت عين الألمان الغاضبة. (١)

وقد تكون الصلاة أثناء محاكمة بعض المقاومين كما حدث في جنوب أفريقيا في عام ١٩٥٢ حين ركع المئات وصلوا أثناء محاكمة بعض المقاومين. (٢)



صورة ٢٣: الكنيسة الكاثوليكية في تشيلي تقيم الصلوات حول صور ضحايا عنف الدولة

٢١- إرسال أغراض رمزية

التعريف: إرسال أجسام أو رسائل إلى الموظف أو المكتب المعني بالقضية المعترض عليها، مما يرمز إلى الاعتراض والشكوى بخصوص قضية رسمية وإبداء وجهة نظر المحتجين.

الحد الأدنى للبدء: فرد.

الاحتياجات:

* تحديد الجهة أو الشخص المطلوب خلق حوار معه عبر هذه الرسائل.

* اختيار التوقيت والمناسبة.

(1) Sharp, Gene (2005): The Politics of Nonviolent Action. Part Two: The Methods of Nonviolent Action, 8th edition, Extending Horizons Books, Porter Sargent publishers, Boston, p.137.

(٣) نفس المرجع السابق، ص ١٣٧.

* اختيار الشيء الذي سيكون بليغاً في توصيل الرسالة الرمزية.

* التغطية الإعلامية.

درجة التأثير: تدير حواراً مع الجهة المستهدفة خاصة إذا تكثف الأمر.

الأنواع:

رسائل للمؤسسات: مثل تجميع أكوام من الفئران الميتة أمام باب مبنى المحافظة اعتراضاً على الأحوال السيئة في إحدى المقاطعات الأمريكية.^(١) وفي أكتوبر من عام ١٩٦١ وضع النشطاء زجاجات من اللبن عليها علامة «خطر - تلوث إشعاعي» على باب السفارة الروسية في لندن، اعتراضاً على التجارب النووية الروسية.^(٢)

وعندما لم ينجز كيندي وعده في عام ١٩٦٣ في حملته الانتخابية المتعلقة بإلغاء التمييز في الإسكان المدعوم فيدرالياً، وكان القرار العملي لتطبيق عدم التمييز لم يُوقَّع بعد، فأرسل مؤتمر المساواة العنصرية آلافاً من أوعية الحبر إلى البيت الأبيض. وكانت رسالتهم الأساسية: «ظننا أن قلم الرئيس كندي قد جف حبره، فأرسلنا آلاف المحابر إلى البيت الأبيض»^(٣).

رسائل لأفراد: مثل رسالة موجهة إلى قائد قوات القمع في ذكرى مقتل مجموعة من المقاومين في ميدان التظاهر، تحمل قصاصة من قميص أحد المقتولين مخضباً بالدماء. أو صورة لأم القتل الباكية. ويمكن إرسال هدايا تحمل رسائل رمزية لبعض المسؤولين في مناسبات معينة.

(1) Sharp, Gene (2005): The Politics of Nonviolent Action. Part Two: The Methods of Nonviolent Action, 8th edition, Extending Horizons Books, Porter Sargent publishers, Boston, p.139.

(٢) نفس المصدر السابق، ص ١٣٩.

(٣) نفس المصدر السابق، ص ١٣٩.

رسائل للجمهور: كاستهداف الجمهور بتوصيل علم المقاومة إلى كل بيت، أو إرسال صورة تحمل دلالة رمزية تجري حوارًا داخليًا مع عقل ومشاعر الجمهور.

٢٢- إتلاف الممتلكات

تعريف: وسيلة غير معتادة من وسائل اللاعنف، حيث يقوم الشخص بإتلاف بعض ممتلكاته، للتعبير عن وطأة الإحساس بالظلم، ولتجنب الإصابات البشرية يتم التأكد من عدم اقتراب المارة من المنطقة.

الحد الأدنى للبدء: فرد واحد.

الاحتياجات:

* اختيار المكان المناسب لإيصال رسالة النشاط إلى الأطراف المعنية

* اختيار الشيء الذي يتم إتلافه بوعي بحيث يترك أثره المنشود.

* التغطية الإعلامية.

درجة التأثير: تجذب الانتباه بشكل كبير.

الأنواع:

إتلاف الممتلكات الخاصة: مثل حرق الخطابات المرسلة من الدولة إلى الأفراد اعتراضًا على محتواها، كما حدث في أمريكا في عام ١٧٧٠ اعتراضًا على قوانين التصدير والاستيراد من إنجلترا.^(١)

وفي عام ١٩٦٠ دعا المؤتمر الأفريقي الوطني إلى حرق جوازات السفر للتعبير عن رفض قانون جوازات المرور في جنوب أفريقيا.^(٢)

(١) نفس المصدر السابق، ص ١٤٠.

(٢) نفس المصدر السابق، ص ١٤٢.

إتلاف ممتلكات ترمز للقضية: ففي عام ١٧٧٤ أنشأ التجار في كارولينا الجنوبية جمعية لمنع استهلاك الشاي الهندي، وحرصوا طلاب المدارس على جمع أكياس الشاي من مختلف البيوت، وأحرقوها اعتراضًا على استيراد الشاي الهندي،^(١) كذلك أحرق بعض الهنود الثياب المستوردة كتعبير عن الاكتفاء الذاتي^(٢).

٢٢- الطلاء الاحتجاجي

التعريف: طمس جزء من المعالم المهمة تعبيرًا عن الاحتجاج.

الحد الأدنى للاستخدام: فرد واحد.

الاحتياجات:

* تحديد الأماكن المناسبة لإيصال الرسالة من النشاط

* توفر أدوات الطلاء المناسبة.

* التغطية الإعلامية.

درجة التأثير: تترك دلالة على قوة التحدي، وتخلق حدثًا يردده الرأي العام كدلالة على التمرد والعصيان وكسر حاجز الخوف.

الأنواع:

طلاء المباني: مثل الطلاء لمحو اسم أو صورة أحد المشاهير من على جدار مبني، أو إفساد جدار مبني ستقوم شخصية مشهورة بافتتاحه. ففي ألمانيا الشرقية في عام

(٣) نفس المصدر السابق، ص ١٤١.

(٤) يمكن أن تشمل هذه الوسائل أيضًا إتلاف ممتلكات الخصم: مثل ما تقوم به مجموعات حماية البيئة من إتلاف إطارات الجرارات التي تستخدم في اقتلاع أشجار الغابات. أو ما قامت به إحدى المجموعات في السويد من تعطيل سفينة محملة بمواد ضارة بالبيئة، غير أن هذه الوسائل تصنف على أنها من وسائل التدخل المباشر كما سيأتي لاحقًا.

١٩٥٣ تم طلاء اسم مركب جديد مما أدى إلى تأجيل الاحتفال بإنزاله في الماء.^(١)

طلاء وتغيير الصور: ففي ألمانيا في سنة ١٩٦٢ أفسد شخص صورة ضخمة لـ «فالتر أولبرخت» برسم جبل مشنقة على عنقه.^(٢)

٢٤- إشارات وأسماء جديدة

التعريف: تغيير الإشارات وأسماء الشوارع بأسماء أخرى ذات أهمية رمزية للإعلان عن الاحتجاج، وإزالة أو تعديل عناوين الشوارع، واللوحات الدالة على المدن والشوارع، ومحطات القطارات، والطرق السريعة، واللوحات فوق الكباري، واستبدالها بلوحات بها أخطاء، أو تحمل دلالات رمزية.

الحد الأدنى للبدء: فرد أو مجموعات عمل كبيرة عندما يكون النشاط على نطاق واسع.

وتستخدم في بداية الصراع بشكل جزئي، إلا أنها أحياناً إذا استخدمت على نطاق واسع تصل إلى حد العصيان كما هو مبين في أنواع استخدام الوسيلة.

الاحتياجات:

* انتقاء جيد للأماكن والرموز والعبارات التي سيتم إضافتها أو طمسها.

* توفر الأدوات اللازمة لطلاء أو تثبيت أو إزالة اللوحات.

التغطية الإعلامية.

درجة التأثير: درجة التأثير كبيرة من حيث إشعار الجمهور والخصم أن ثمة مقاومة جريئة، وقد يصل حد التأثير إلى إرباك المرور. وإعاقة أو توجيه الناس في

(1) Sharp, Gene (2005): The Politics of Nonviolent Action. Part Two: The Methods of Nonviolent Action, 8th edition, Extending Horizons Books, Porter Sargent publishers, Boston, p.143.

(٢) نفس المصدر السابق، ص ١٤٣.

الإتجاه الخاطئ أو عرقلة حركة الجيوش الأجنبية والشرطة. وهذه الطريقة لها أثر فعال إذا كانت قوات الخصم جاهلة بالمنطقة كلية (كما في حالات الاحتلال)، أو عندما تكون خارطة الشارع أو المنطقة معقدة أو مربكة، وهي في قمة تصعيدها تصنف في وسائل التدخل المباشر.

الأنواع:

١- من حيث الشكل

إزالة: كإزالة بعض اللافتات الموضحة لاتجاهات وأسماء الطرق. أو إزالة لافتات تحمل أسماء الخصوم مثل أسماء الشوارع التي تتسمى بأسماء الزعماء.

إزالة وإحلال: إزالة بعض اللافتات ووضع لافتات بديلة. ففي عام ١٩٤٢ قام البولونيون أثناء الاحتلال الألماني بتغيير أسماء الشوارع خلال الليل واستبدالها بأسماء تدل على أبطال المقاومة. فاستيقظ الناس وقد تغيرت الجدران والشوارع واللوحات المعلقة على أعمدة النور.^(١)

إنشاء: وضع لافتات في أماكن لا توجد بها لافتات.

٢- من حيث النطاق:

تغيير جزئي: أي يتم تغيير بعض الأسماء دون الآخر كدلالة رمزية على إمكانية الفعل، لتحريض الآخرين على فعل مشابه. أو لتوجيه رسالة رمزية للنظام.

تغيير كامل: عمل حملة كاملة تعم كل المدن كإزالة كل الإشارات والعلامات بالكامل، وهي تستخدم في مراحل الصراع المتقدمة لأنها تخلق حالة من الاضطراب، لذلك تستخدم عند إعلان العصيان واللاتعاون. مثلما حدث عند

(١) نفس المصدر السابق، ص ١٤٣-١٤٤.

الإحتلال الروسي لمدينة «براغ» في عام ١٩٦٨، حين دخلت القوات إلى المدينة في ٢٠ أغسطس، وفي يوم الجمعة الموافق ٢٣ أغسطس في الساعة الخامسة وخمس وعشرين دقيقة أعلن الراديو التشيكوسلوفاكي أنه من المنتظر حصول حملة اعتقالات خلال الليل، وبث نداء يدعو إلى طلاء لوحات الشوارع ولوحات أرقام المنازل أو تغييرها وجعل أرقام الأبنية غير مقروءة، كما أعيد طلاء لوحات الإتجاهات للطرق الدولية، فطلبت لوحات معظم الشوارع، وإشارات الإتجاهات في الطرق الأساسية. ثم غطت «براغ» منشورات تحث على تغيير أو طلاء شارات الشوارع وأهم الخرائط وكانت هناك إستجابة رائعة لهذا النداء.^(١)



صورة ٢٤: المقاومة الصربية أتبورفي عام ٢٠٠٠ تضع لافتة في الشارع عليها شعار المقاومة

٢٥- ارتداء أقنعة المقاومة

التعريف: ترتدي الجماهير أقنعة لأحد رموز المقاومة التي لها دلالة خاصة كتأكيد وقوف الجماهير إلى جانب قياداتها المقاومة، أو قناع لرمز تاريخي للتعبير عن

(١) جين شارب، عدم التعاون الاجتماعي والسياسي، حركة حقوق الناس (جمعية العمل الاجتماعي الثقافي)، بيروت، ١٩٩٧، ط١، ص ٩٧-٩٨.

الامتداد التاريخي للمقاومة وحتمية الانتصار.

الحد الأدنى للبدء: عمل جماهيري يحتاج إلى مشاركة واسعة من الجماهير المحتجة.

وتستخدم في مراحل متقدمة من الصراع عندما تمتلك المقاومة إمكانية الحشد الجماهيري.

الاحتياجات:

* تحديد الشخصية ذات الدلالة الرمزية التي سيصمم القناع على شكلها.

* توفير آليات توصيل القناع إلى كل بيت.

* التغطية الإعلامية.

درجة التأثير: لها درجة تأثير عالية على الجمهور حيث تشعره بالوحدة والتضامن نتيجة ارتداء الجميع نفس الوجه، كما أن لها تأثير في خلخلة صفوف الخصم عندما يكون الحشد جماهيري ضخم، وتؤثر سلبياً على معنويات النظام عندما يلحظ هذا التنظيم والانضباط والتحدي والاجتماع على رمز واحد للمقاومة.

الأنواع:

قناع إيجابي: وهو الذي يجسد صورة أحد الرموز المقاومة. ويفضل أن يكون مبتسماً للدلالة الرمزية على الرسالة الحضارية والمشرقة للمقاومة.

قناع سلبي: وهو الذي يمثل صورة إحدى قيادات النظام بعد عمل تشويهاً لها على الوجه، مثل قطع الأذنين كدلالة على عدم الاستماع للجمهور.



صورة ٢٥:

لقطات من الفيلم الروائي V For Vendetta حيث تم توزيع آلاف الأقنعة لرمز نصالي في التاريخ الانجليزي، وارتدت الجموع هذه الأقنعة في عمل احتجاجي ضد الحكومة البريطانية

٢٦- الاستصلاح الرمزي للأراضي

التعريف: إبداع وابتكار حلول للمشاكل محل النزاع، كزراع النباتات والأشجار، وزراعة أراض استولت عليها الدولة وأهملتها، أو تشييد مبنى على مثل هذه الأراضي.

الحد الأدنى للبدء: مجموعة عمل.

الاحتياجات:

* تحديد الموقع الذي سيتم التعامل معه.

* تحديد الشكل الأنسب للتعامل هل هو البناء أو الزرع أو التزيين.. الخ.

* التغطية الإعلامي.

درجة التأثير: تشعر الجمهور بإمكانية الفعل، فيمكن استثمار قطعة أرض أهملتها الدولة وتحولت إلى مكان لرمي القمامة، ويكون هذا الاستثمار بتنظيفها وإقامة مشروع نافع فيها للمجتمع.

الأنواع:

أراض مهملة: لا تلتفت إليها الدولة ويمكن استصلاحها في مشروع نافع.

أراض مسلوقة: استولت الدولة عليها بغير حق.

أراض تستخدم في عمل ضار: مثلما قام المعارضون على البرنامج النووي البريطاني في عام ١٩٦٢ بزراعة النباتات حول أحد المعسكرات التابعة للقوات الملكية، كرجبة في استعادة أرض هذا المعسكر لعمل بناء ينتفع من هذه الأرض بدلاً من استخدامها المدمر من قبل الجيش.^(١)

٢٧- الوفود المنتدبة

التعريف: تكوين مجموعة من الأشخاص الذين يمثلون الجمهور للتقدم بطلباتهم إلى المسؤولين والتعبير عن وجهة النظر أو الاحتجاج.

الحد الأدنى للبدء: مجموعة عمل.

الاحتياجات:

* اختيار الوفد المناسب.

(1) Sharp, Gene (2005): The Politics of Nonviolent Action. Part Two: The Methods of Nonviolent Action, 8th edition, Extending Horizons Books, Porter Sargent publishers, Boston, p.145.

- * تحديد الرسالة الواضحة التي تعبر عن رأي أو مطالب الجمهور.
- * تحديد المسئول المناسب الذي سيتوجه إليه الوفد.
- * التغطية الإعلامية.

درجة التأثير: يكون لهذا النشاط صدى كبير يجرح الخصم عندما يتضمن الوفد شخصيات اجتماعية بارزة أو شخصيات عامة تحبها الجماهير مثل لاعبي الكرة.

الأنواع:

١- من حيث العدد:

مجموعة صغيرة: تتكون من عدد محدود من الأفراد، كأن تتقدم مجموعة تنوب عن أهالي الحي لتقديم مطالبها إلى رئاسة الحي، كما يمكن أن تستخدم للضغط على أعضاء البرلمان، ففي عام ١٩٦٦ واطبت مجموعة من الأفراد على زيارة ممثليهم من أعضاء الكونغرس ومجلس الشيوخ في واشنطن كل يوم أربعاء على مدار أسابيع، لمناقشة سياسة أمريكا في فيتنام.^(١)

وفد جماهيري: يمثل تجمعاً كبير العدد، مثل اللوبي الجماهيري الذي قامت به الحركة المعادية للتمييز العنصري للضغط على مجلس العموم في عام ١٩٦٥.^(٢)

مجموعة ممثلة لمنظمات: كأن يتكون الوفد من مجموعة تمثل منظمات اجتماعية أو إعلامية أو حقوقية.

٢- من حيث الزمن:

مناسبة معينة: حيث قد يرسل هذا الوفد في مناسبة محددة أو ذكرى حادثة معينة.

(1) Sharp, Gene (2005): The Politics of Nonviolent Action. Part Two: The Methods of Nonviolent Action, 8th edition, Extending Horizons Books, Porter Sargent publishers, Boston, p.132.

(٢) نفس المرجع السابق، ص ١٣٢.

مناسبات متنوعة: كأن يذهب الوفد في أكثر من مناسبة لتقديم رأي ومطالب الجمهور.

مرة واحدة: فقد يستخدم هذا النشاط مرة واحدة دون أن يوضع ضمن برنامج ممتد من تقديم الوفود.

التكثيف في فترة زمنية: كأن يتم تكثيف زيارات الوفود للمسؤولين خلال شهر على سبيل المثال.

٢٨- جوائز استهزائية

التعريف: تقديم جوائز استهزائية ساخرة إلى الخصوم للتعبير عن رأي معين أو شكوى محددة.

الحد الأدنى للبدء: فرد واحد.

الاحتياجات:

* تحديد طبيعة الجائزة بحسب المناسبة التي تقدم فيها أو الغرض من وراء تقديمها.

* التغطية الإعلامية.

درجة التأثير: تكتسب قوتها من رسالتها الرمزية وتداول وسائل الإعلام لها.

الأنواع:

جوائز يقدمها أفراد: كأن يرسل فرد إلى مسؤول حكومي جائزة تحمل شعار «أفضل مسئول مرثي».

جوائز تقدمها جهات: مثل الجائزة التي قدمتها حملة العمل البيئي سنة ١٩٦٩

في بوسطن إلى شركة إيدسون تحت شعار «جائزة الملوث الأول لهذا الشهر» نتيجة ما

تسببه مولدات تلك الشركة من تلوث في الهواء. (١)

٢٩- أعمال استهزائية

التعريف: أعمال تهدف إلى الاستخفاف ببعض الإجراءات التي تتخذها الحكومة من خلال القيام بنشاط غير قانوني مشابه للعمل محل الاحتجاج.

الحد الأدنى للبدء: مجموعات عمل.

الاحتياجات:

* تحديد شكل النشاط الساخر بحسب القضية المثارة.

* التغطية الإعلامية.

درجة التأثير: عادة ما تهدف إلى استهزاء الناس إلى القضية المثارة مثل تزوير الانتخابات أو عمل محاكمات جائزة.

الأنواع:

ومن أمثلة هذه الأعمال:

انتخابات استهزائية: حيث تتقدم المعارضة بإجراء انتخابات أو تصويت شعبي غير قانوني، وتحدد مراكز للاقتراع، أو تجمع الأصوات من منزل إلى آخر.

محاكمات استهزائية: كعمل محاكمة غير قانونية (محاكمة شعبية) لرموز الفساد في البلاد، وإصدار أحكام ضدهم من قضاة معارضين.

اجتماعات لحركة المقاومة: في نفس الوقت الذي يقوم فيه الحزب الحاكم باجتماعه كما فعلت حركة أوتبور في صربيا في عام

(١) نفس المرجع السابق، ص ١٣١.

٢٠٠٠، إذ أقامت اجتماعها على غرار اجتماع الحزب الحاكم وعينت مسئولاً لكل مقاطعة على غرار التقسيم الحكومي للبلدة.^(١)

٣٠- ملاحقة المسئولين

التعريف: تتبع وملاحقة المسئولين في كل مكان يقصدونه من أجل تذكيرهم «بلا أخلاقية» سلوكهم ضد حركات المقاومة اللاعنفية. وقد يكون هؤلاء المسئولون في مناصب رفيعة، أو موظفين أو جنوداً، وقد يوجه النشاط إلى كل مسئول على حدة أو إلى مجموعة من الأشخاص.^(٢)

الحد الأدنى للبدء: تتطلب مجموعات.

الاحتياجات:

* تحديد المسئولين المراد ملاحقتهم وشبكة علاقاتهم حيث يمكن استهداف عائلاتهم.

* تحديد أماكن ومواعيد الزيارات العامة التي سيقصدونها وذلك من خلال الجرائد الرسمية أو عن طريق مصادر موثوقة.

* تحديد أماكن منازل المسئولين.

* كاميرات فيديو شخصية لتصوير الحدث أو الإتصال بالقنوات الإخبارية لمتابعة الحدث.

* لافتات تندد بأبشع أفعال المسئولين.

درجة التأثير: درجة تأثير هذا العمل رمزية، وهى توصيل رسالة إلى المسئولين

(1) Bringing Down a Dictator (2000). York Zimmerman Inc./ WETA Washington, D.C. DVD, 180 Min., USA: YZI.
 (2) Sharp, Gene (2005): The Politics of Nonviolent Action. Part Two: The Methods of Nonviolent Action, 8th edition, Extending Horizons Books, Porter Sargent publishers, Boston, pp.145-146.

بأن أفعالهم غير مقبولة، مع توصيل رسالة أن المقاومة ستمضى في فضح هذه الأفعال. لكنها بالاستمرار والإلحاح الذكي تكتسب فاعلية العمل المباشر، فقد تؤدي إلى أن يعيدوا التفكير في جدوى ما يقومون به، وقد ينتج عنها تحويل مواقف البعض، أو تقديم استقالاتهم.

وترتفع درجة التأثير حين يتم استهداف شبكة علاقات المسئول كالأقارب والجيران، حيث يخلق حالة من الضغط النفسي والصراع الداخلي في بيته.

الأنواع:

ملاحقة صامتة: وتشمل الوقوف أمام منازل المسئولين أو في طريق ذهابهم إلى عملهم أو في طريق زيارتهم العامة ورفع لافتات تندد بأفعالهم. ففي عام ١٩٢٨ تتبع متطوعون المسئولين في الهند في كل مكان، وخيموا على الطرقات وأمام بيوتهم، وعند اعتقالهم كان يحل محل المعتقل متطوعون آخرون، إلى أن تعبت السلطات من تلك العملية.^(١)

ملاحقة غير صامتة: وتشمل السخرية من المسئولين أو مواجهتهم بجرائمهم سواء في مكان محدد أو خلال فترة من الوقت يُتبعون فيها من مكان لآخر، دون أدنى مظهر من مظاهر الطاعة والإمتثال.

ملاحقة العائلات والأصدقاء: حيث تتشعب شبكة علاقات المسئولين ويمكن الضغط عليهم عبر استهداف أقربائهم وذويهم بالملاحقة ووضعهم أمام ضغط نفسي. وهنا يتم التركيز على مخاطبة ضمائرهم وإعلامهم بالجرائم التي يرتكبها هذا المسئول.

(١) نفس المرجع السابق، ص ١٤٦.

٣١- المراقبة الضاغطة

التعريف: مكوث الناس في مكان معين للتعبير عن وجهة نظرهم دون ضجيج، ويكون السهر وقلة النوم من أهم ما يتصف بها النشاط.

الحد الأدنى للبدء: مجموعات كثيرة.

وتستخدم كرد فعل تجاه فعل معين أو قانون معين وتستخدم في مراحل الصراع المختلفة.

الاحتياجات:

* أدوات تحميم لمجموعات كبيرة.

* فريق عمل يختص بالنظام وتوزيع أدوار المراقبة.

* فريق عمل يختص بتوفير الطعام والشراب.

* الإتصال بجهات إعلامية لتسليط الضوء على الحدث.

* فرق عمل مدربة على الاتصال الجيد بالجمهور.

درجة التأثير: قد تصل درجة التأثير إلى الضغط على الخصم للتراجع عن بعض الأهداف أو المواقف.

الأنواع

مراقبة قصيرة: وتستمر لمدة يوم أو أيام أو أسابيع، مثل ما قامت به نساء هولندا في عام ١٩١٧ بالسهر خارج المبنى الذي يُعد فيه دستور جديد للبلاد، وكان الهدف من وراء ذلك إدراج بند يمنح النساء حق الإقتراع، لم يصف المشروعون هذا البند ولكنهم أعطوا الهيئة التشريعية الحق في إدراج هذا البند

بأغلبية الأصوات.^(١)

مراقبة طويلة: وتستمر أكثر من شهر وقد تصل إلى سنة، فقد استمر السهر بصمت لمدة سنة بدءاً من الأول من شهر يوليو في عام ١٩٥٩ أمام مصنع الأسلحة الجرثومية في «فورت دتريك» في «فريدريك» و «ماريلاند»، حيث شارك فيه دعاة السلام مع آخرين للتعبير عن احتجاجهم على الأبحاث والتجارب التي تجرى في المصنع لإنتاج الأسلحة الجرثومية.^(٢)

٢٢- مصادقة جنود وشرطة الخصم

التعريف: تكوين صداقات مع جنود وشرطة الخصم وأبنائهم وعائلاتهم بدلاً من المقاطعة الاجتماعية لهم.

الحد الأدنى للبدء: مجموعات.

تستخدم في أى مرحلة من مراحل الصراع لكنها لا تؤتي ثمارها إلا في نهايات الصراع عندما تتأكد الشرطة من ضعف موقف النظام وأن مصلحتها ليست معه. لكنها قبل ذلك قد تفيد في تقديم بعض رجال الشرطة خدمات للمقاومة.

الاحتياجات:

- * حملة دعاية مباشرة أو غير مباشرة موجهة لهذا القطاع يتم فيها:-
- * إجراء حوار معهم لتوضيح أن عمل المقاومة لا يعنى وجود مشاعر عدائية شخصية ضدهم أو الرغبة بإلحاق الأذى بهم.
- * توزيع نشرات عليهم.
- * مصافحتهم بالأيدى.

(١) نفس المرجع السابق، ص ١٤٧.

(٢) نفس المرجع السابق، ص ١٤٨.

* إرسال الهدايا تعبيراً لهم على مجهودهم في حماية الوطن، أو توزيع الورود عليهم في أماكن المظاهرات كنوع من التعبير عن علاقة الود وأن المقاومة لا تريد الأذى لهم.

* عمل صداقة مباشرة معهم من خلال مسئولي وإعلاميي المقاومة، أو من خلال العلاقات الشخصية مع ذويهم.

وبصفة عامة يعتبر هذا النشاط مشروعاً بحد ذاته يتطلب رعاية من مجموعات المقاومة.

درجة التأثير: قد تصل درجة التأثير إلى:

- * تقديم المعلومات للمقاومة عن خطط الخصم.
- * تحييد أجزاء من هذا القطاع وتشجيع عدم تدخله في مساعدة الخصم.
- * تقليل فاعلية الأداء فيغض الطرف عن بعض أعمال المقاومة.
- * تمرد أجزاء من هذا القطاع في المراحل النهائية للصراع ورفضهم التعاون مع الخصم. وبالتالي يُعزل عن أحد مصادر قوته الأساسية.

الأنواع:

الصداقة على مستوى القيادات العليا: وتشمل قيادات الشرطة والجيش والأجهزة القمعية الأخرى.

الصداقة على مستوى الجنود: ففي عام ١٩٥٦ وأثناء الثورة الهنغارية، بذل الهنغاريون جهوداً لمؤاخاة الجنود الروس والتأثير عليهم، وذلك باعتقاد التخاطب المباشر معهم وتوزيع نشرات باللغة الروسية.^(١)

(١) نفس المرجع السابق، ص ١٤٦-١٤٧.

الصداقة على مستوى عائلاتهم وأبنائهم: حيث يتم مصادقة عائلات العاملين في الأجهزة القمعية سواء أبنائهم أو إخوانهم.. الخ، ويؤدي هذا النوع من النشاط - إن كُـلـل بالنجاح وتم إقناع العائلات بلاأخلاقية عمل الشرطة - إلى إجراء حوار مستمر داخل بيوت قيادات وجنود الشرطة، وربما أدى ذلك إلى مراجعة المواقف، حينما يعيش الأب في ضغط نفسي ويصبح عدواً لابنه ولزوجته.

٣٣- المواكب

التعريف: السير باتجاه نقطة ذات مغزى مقصود كقصر الرئاسة أو سفارة دولة .. الخ.

الحد الأدنى للبدء: مجموعات صغيرة، وكلما كبرت المجموعة كلما كانت دلالة الاحتجاج أكبر.

الاحتياجات:

- * تحديد خط السير.
- * فريق عمل مدرب على التنظيم.
- * فريق مدرب على الاتصال بالجمهور.
- * توفير محامين للدفاع عن النشطاء في حالة اعتقالهم.
- * توفير مكبرات الصوت وآلات التصوير واللافتات.
- * تجهيز الأنشطة المصاحبة لخلق حوار مع الجمهور كالأغاني والمسرحيات القصيرة والنشرات التي توزع على الجمهور.
- * الاتصال بجهات إعلامية لتغطية الحدث.

درجة التأثير: وسيلة احتجاج وخلق حوار مع الجمهور، وكلما زاد عدد

المشاركين كانت أكثر تأثيرًا.

الأنواع:

المسيرات: تسير الحشود بشكل منظم إلى مكان محدد يفترض أن له صلة فعلية بالقضية المعنية. وأحيانًا تتحرك المسيرات من عدة مدن متجهة نحو قصر الرئاسة أو البرلمان كما حدث في صربيا في عام ٢٠٠٠،^(١) كذلك شهد التاريخ مسيرة الملح الشهيرة نحو الشاطيء لغاندي.^(٢)

مسيرات السيارات: تسير السيارات ببطء شديد مع حملها للملصقات والشعارات، وقد تتلازم مع مسيرة السيارات مسيرة على الأقدام، ومن الأمثلة على ذلك مسيرة السيارات التي نظمتها المقاومة الصربية في عام ٢٠٠٠.^(٣) وقد تستخدم في المسيرات الدراجات الهوائية والبخارية، أو الحافلات والشاحنات إن كانت مسيرة تعبر عن مطالب العمال مثلًا.

العرض التظاهري: تسير فيه مجموعة من الناس بشكل منظم من أجل جذب الانتباه إلى شكوى يرفعونها أو وجهة نظر يتبنونها، ولا تعتبر نقطة النهاية للعرض التظاهري ذات مغزى بالنسبة للمظاهرة، وهذا ما يميزها عن المسيرة، ومن أمثلة العروض التظاهرة ما قامت به المجموعة الطلابية اليابانية «زنغاكورين» في عام ١٩٦٠ من استخدام أشكال جديدة للعرض التظاهري مثل تظاهرة الخط المتعرج الذي يشبه الثعبان، والنمط الفرنسي للتظاهر عبر تشابك الأيدي، والتظاهرة المنجذبة نحو المركز التي تنطلق من نقاط عديدة لتجتمع أخيرًا في المركز.^(٤)

(1) Bringing down a Dictator (2000). York Zimmerman Inc./ WETA Washington, D.C. DVD, 180 Min., USA: YZI.

(2) A Force More Powerful (2000). York Zimmerman Inc./ WETA Washington, D.C. DVD, 180 Min., USA: YZI.

(3) Bringing Down a Dictator (2000). York Zimmerman Inc./ WETA Washington, D.C. DVD, 180 Min., USA: YZI.

(4) Sharp, Gene (2005): The Politics of Nonviolent Action. Part Two: The Methods of Nonviolent Action, 8th edition, Extending Horizons Books, Porter Sargent publishers, Boston, p.155.

وفي العرض التظاهري تستخدم الأغاني والاستكشاث التمثيلية ومعارض الصور، ويمكن تجهيز الكثير من الفقرات المتنوعة.

المواكب الدينية: ويتم فيها ما يتم في المسيرات أو العروض التظاهرةية بالإضافة إلى خصوصيات دينية معينة مثل رفع صور أو رموز دينية، وترديد أناشيد دينية، ومشاركة رجال الدين. وقد استثمرت الثورة الإيرانية المناسبات الدينية للحشد الجماهيري، فكانت مواسم عاشوراء وأيام الجمعة تستخدم لحشد الجماهير.^(١)

الحج الاحتجاجي: ويعني السير نحو نقطة معينة لها دلالتها بالنسبة للمنطلقات العقائدية التي هي أساس التحرك بالنسبة للقضية المطروحة، ويستمر غالباً بضعة أيام، ومثال ذلك مسيرة الحج التي ترأسها غاندي والتي طافت في مقاطعة «نواكهاى» في الهند في أوائل عام ١٩٤٧ لإقناع الهندوس والمسلمين بوضع حد لأحداث الشعب الإجرامية والعيش معاً في سلام.^(٢)

الحداد السياسي: تُستخدم فيه نفس الرموز التي تعبر عن الحداد لموت أحد الأفراد من أجل التعبير عن معارضة تطبيق سياسة معينة، وقد كان الحداد العام إحدى الطرق الأساسية المستخدمة خلال نضال المستعمرين الأمريكيين ضد مرسوم الختم الصادر في عام ١٧٦٥. فعندما وصلت الأختام الضريبية المخصصة لـ «بنسيلفانيا» و«نيوجيرسى» و«ماريلاند» بواسطة السفينة «إلى فلادلفيا» في الخامس من أكتوبر؛ نكست أعلام كل السفن الراسية في المرفأ وقرعت الأجراس في المدينة طوال ذلك اليوم، واعتُبر هذا اليوم الذي سيبدأ فيه تطبيق المرسوم حداداً عاماً.^(٣)

(٢) أحمد عادل عبد الحكيم، د. هشام مرسى، م. وائل عادل، حرب اللاعنف الخيار الثالث، الدارذ العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط١، ٢٠٠٧، ص١٧٨.

(2) Sharp, Gene (2005): The Politics of Nonviolent Action. Part Two: The Methods of Nonviolent Action, 8th edition, Extending Horizons Books, Porter Sargent publishers, Boston, p.156.

(٢) نفس المرجع السابق، ص١٥٧.

وأحياناً يبدأ الحداد تعبيراً عن الحزن على الموتى الذين تعرضوا للقمع، وبالتدريج يتحول إلى احتجاج سياسي، وقد يأخذ الحداد السياسي عدة أشكال مثل لبس السواد أو ارتداء رابطة عنق سوداء أو وضع شريطة سوداء على الكتف... الخ.

وعادة ما تستثمر المقاومة ذكريات أحداث القمع لتجعل منها مناسبة سنوية للتذكير بإجرام الخصم وصدود المقاومة، فبعد مقتل عدد من الأفارقة في جنوب أفريقيا في عام ١٩٦٠؛ اعتُبر يوم ٢٨ مارس يوم حداد وطني سنوي.^(١)

الجنائز الساخرة: ويتم فيها إرتداء ملابس سوداء وحمل نعش وعمل بعض مظاهر الموكب الجنائزي الفعلي للتأكيد على جدية الاحتجاج، ففي عام ١٩٦١ في اليوم التالي لاختبار تفجير قبلة سوفيتية؛ نظم المتظاهرون المعارضون لإجراء مثل هذه الإختبارات في «أوسلو» في النرويج موكباً جنائزياً ساخرًا وحملوا المشاعل والأعلام السوداء وتوجهوا إلى السفارة السوفيتية.^(٢)

الجنائز التظاهرية: وتتم تأبيناً لأشخاص لقوا حتفهم على يد الخصوم السياسيين، أو ماتوا خلال فترة المقاومة، ويتم السير بموكب مهيب.

زيارات تقدير واحترام في المدافن: ويتم فيها زيارة المقابر من قبل الجمهور على دفعة واحدة أو عدة دفعات، وقد تكون تعبيراً عن احتجاج سياسي وإدانة أخلاقية، وذلك عندما تكون للفقيد صلة بالقضية التي يتمحور حولها الصراع الدائر، فإثناء الإحتلال النازي لتشيكوسوفاكيا في ذكرى ولادة «توماس غاريغ» وذكرى وفاته؛ كان الآلاف يقصدون مدينة «لانى» بالقرب من «براغ» لوضع الزهور على قبره، كما كانوا يتوجهون إلى نصب «جان هاوس» وسط مدينة

(١) نفس المرجع السابق، ص ١٥٨.

(٢) نفس المرجع السابق، ص ١٥٩.

«براع» القديمة للغرض نفسه.^(١)

٣٤- الأنشطة الشعبية

التعريف: أنشطة تهدف إلى خلق حوار من الجمهور، وتتم في الأماكن التي يتواجد فيها الناس كالأسواق وحافلات النقل العام.

الحد الأدنى للبدء: يمكن أن تبدأ بفرد.

الاحتياجات:

* تحديد المكان الذي سيتم فيه النشاط.

* تحديد طبيعة السمة المميزة للمكان والتي سيتم تفعيلها في النشاط (ففي الأسواق الشعبية يمكن خلق الحوار عبر تمثيل دور البائع).

* التحديد الدقيق للرسالة وكيفية معالجتها لتناسب مع روح المكان الذي يتم فيه النشاط.

* التدريب على الاتصال بالجمهور.

* التغطية الإعلامية.

درجة التأثير: هذه الوسيلة يستهدف بها الجمهور، وهي وسيلة فعالة في خلق حوار معه في أماكن تواجهه بعيدًا عن أشكال التعبير المتشنجة، وهي بالأساس تكسر حاجز الخوف والرهبة لدى النشطاء.

مثال: ومن أمثلة هذه الأنشطة ما قام به طلبة إحدى الجامعات المصرية في عام ١٩٩٨ حين صعدوا حافلات النقل العام وتقمصوا شخصية الباعة المتجولين، وعبر نداءات الباعة كانوا يروجون لأفكارهم، ويخاطبون الجمهور. وكانت الميزة للكبرى للنشاط أنهم كسروا حاجز الخوف داخلهم. كذلك كانوا يُطلون على الجمهور بطريقة تلو أخرى.

(١) نفس المرجع السابق، ص ١٦٣.

كذلك قام الطلبة الصربيون في عام ٢٠٠٠ بخلق حوار مرح مع الجمهور في ليلة خسوف القمر، حيث قاموا بعمل مجسم لتلسكوب كبير، ينظر من خلاله المارة، ليجدوا صورة ميلوسوفيتش - الرئيس الصربي - مقلوبة كرمز للخسوف.^(١)



صورة ٢٦: الشباب الصربي في عام ٢٠٠٠ يجري حواراً مرحاً مع الجمهور من خلال وضع مجسم لتلسكوب في الشارع في يوم خسوف القمر، وتظهر في التلسكوب صورة ميلوسوفيتش مقلوبة كرمز لخسوفه، استهزاءً به وتبشيراً برحيله



(1) Bringing Down a Dictator (2000). York Zimmerman Inc./ WETA Washington, D.C. DVD, 180 Min., USA: YZI.